

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة غافر | من الآية 51 إلى 71

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق - 00:00:00

يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم. ان الله سريع الحساب هذه الآيات الكريمة - 00:00:30

من سورة غافر يقول الله جل وعلا رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء - 00:01:01

لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب جاءت هذه الآيات الكريمة بعد قوله جل وعلا هو الذي يربكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا - 00:01:28

وما يتذكر الا من ين Hib الـ الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش رفيع الدرجات مرفوع رفيع على انه خبر اين مبتدأ هو هو الذي يربكم اياته - 00:02:03

وينزل لكم من السماء رزقا رفيع الدرجات فهو خبر عن المبتدأ المتقدم لان الله جل وعلا اخبر عن نفسه في هذه الجملة الخبرية وقال جملة اسمية هو الذي يربكم البرق خوفا وطفوا الذي ينزل لكم من السماء رزقا - 00:02:34

هو الذي يربكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا هو الذي يحيي القلوب بتوحيده والايام به ويحيي الابدان بالامطار والارزاق التي يوجد لها جل وعلا فادعوه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون - 00:03:07

رفيع الدرجات فهو خبر للمبتدع السابق ويجوز ان يكون جملة استثنافية خبر لمبتدأ محدوف تقديره هو رفيع الدرجات هو رفيع الدرجات اي انه جل وعلا له العلو له الرفعة وجل وعلا مستو على عرشه - 00:03:37

والعرش سقف المخلوقات فهو في العلو جل وعلا وهو بائن من خلقه رفيع الدرجات ذو العرش هو صاحب العرش جل وعلا وهو المالك للعرش وهو المستوى على العرش كما اخبر جل وعلا عن نفسه - 00:04:06

في سبعة مواطن من كتابه يقول جل وعلا الرحمن على العرش استوى خلافا لما تقوله بعض الفرق الضالة يقولون استوى الرحمن على العرش استوى بمعنى استوى والله جل وعلا مالك لكل شيء - 00:04:34

وانما العرش له خصوصية وهو استواء الله جل وعلا عليه. كما اخبر لا في موضع ولا موضعين ولا خمسة بل في سبعة مواطن من كتاب الله يقول جل وعلا الرحمن على العرش استوى - 00:05:01

فهو مالك للعرش وغيره. ولكن العرش له خصوصية والعرش هو سقف المخلوقات ورد في الحديث من عظم العرش ان السماوات السبع القيت في الكرسي ل كانت بمثابة سبعة دراهم القيت في ترس يعني - 00:05:23

في صحن سبعة دراهم تلقى في صحن نسبة السماوات الى الكرسي والكرسي بالنسبة للعرش كحلقة من حديد القيت في فلة من الارض المرة مهما بلغ عقله وادراكه لا يحيط بعظمة الله جل وعلا ولا يحيط بعظمة بعض مخلوقات الله جل وعلا - 00:05:53

السماوات السبع التي نشاهدتها وهي مظللة للدنيا كلها للارض واحد منها وهي سبعة لو القيت في الكرسي ل كانت بمثابة سبعة دراهم

القيت في صحن وهذا العظيم الذي هو الكرسي وسع كرسيه السماوات والارض - 00:06:32

والكرسي لو اذا نسب الى العرش في حلقة من حديد القيت في فلأة من الارض والله جل وعلا مستو على عرشه وهو في غنى عن العرش وعن غيره من المخلوقات جل وعلا - 00:07:02

والمخلوقات كلها بيد الله جل وعلا وهو المتصرف فيها وهي محتاجة الى ربها اذا هذا هو المستحق للعبادة حقيقة لا غيره جل وعلا رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره - 00:07:23

الروح الوحى وسمى روح لانه يحيى القلوب الابدان بالايمان الطاعة لله جل وعلا وهو يحيى القلوب بمثابة الروح للجسد بدون روح يكون ميت والقلب بدون ايمان يكون خراب لا فائدة فيه - 00:07:51

الايمان والايمان يكون بالوحى بمثابة الحياة للخلود يلقي الروح من امره على من يشاء. على من يشاء مهم على الناس كلهم يلقي الروح يلقي الروح من امره على من يشاء من هؤلاء - 00:08:23

هم الرسل والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لينذر هذا الذي القى عليه الروح لينذر يوم الطلق ينذر الناس يوم القيمة عذاب يوم القيمة وسمى يوم التلاقى لانه يتلاقى فيه اهل السماء مع اهل الارض - 00:08:48

وقيل يتلاقى ادم مع اولهم الى اخر ولد لادم وقيل يوم التلاقى لانها تتلاقى الخلائق كلها في ذلك اليوم وقيل يوم التلاقى لانه يتلاقى الظالم والمظلوم في ذلك اليوم ويقتصر الله جل - 00:09:24

وعلى بعضهم من بعض وقيل يوم التلاقى لانه يتلاقى العابد مع معبودة حين يتبرأ العابد المعبودون من دون الله ولا منافاة بين هذه الاقوال وقيل يتلاقى العامل وعمله - 00:09:55

لانه يخفى عليه عمله او جل عمله يخفى عليه وييتلاقى في ذلك اليوم العامل وعمله. اما يسر به واما يساء به والعياذ بالله ما اخذ كتابه باليمن او اخذ كتابه بالشمال - 00:10:27

او يتلاقى عند قيامه من قبره على احسن صورة واحسن هيئة. ويبشره ويصحبه او يكون على اقبح في صورة واحبث هيئة والعياذ بالله يتلاقى العامل وعمله ولا منافاة بين هذه الاقوال فكل هذه تتلاقى. في ذلك اليوم. ولهذا سمي يوم - 00:10:47

نعم اقرأ باسم الله الرحمن الرحيم يقول تبارك وتعالى مخبرا عن عظمته وكبرياته وارتفاع عرشه العظيم العالى على جميع مخلوقاته كالسقف لها كما قال تعالى من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة - 00:11:16

يعنى ذي المعارج ذي العلو جل وعلا رفيع الدرجات ذي العلو والله جل وعلا له العلو المطلق معنى العلو المطلق يعني علو القدر وعلو الاهر وعلو الذات له علو القدر في القلوب. تجله وتعظمه جل وعلا - 00:11:47

وله علو القهر قاهر لجميع خلقه جل وعلا وله علو الذات جل وعلا فهو على العرش استوى والعرش هو سقف المخلوقات وسيأتي ان شاء الله تعالى بيان ان هذه مسافة ما بين العرش الى الارض السابعة - 00:12:12

في قول جماعة من السلف والخلف وهو الارجح ان شاء الله مسيرة خمس خمسين الف. خمسون الف سنة خمسون الف سنة من العرش الذي هو سقف المخلوقات الى الارض السابعة - 00:12:36

وقد ذكر غير واحد ان العرش من ياقوتة حمراء اتساع ما بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة وارتفاعه عن الارض السابعة مسيرة خمسين الف سنة وقد تقدم من حديث الاواعال ما يدل على ارتفاع ارتفاعه عن السماوات السبع بشيء عظيم - 00:12:58

وقوله تعالى انه ورد في الحديث ان ما بين السماء والارض مسيرة خمس مئة سنة وبين وكسف كل سماء مسيرة خمس مائة سنة وبين كل سماء وسماء مسيرة خمس مائة سنة وقول الله تعالى - 00:13:23

ينزل ينزل الملائكة بالروح من امره من يشاء من عباده ان انذروا انه لا الله الا انا فانقون وفي قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين. الروح الامين الذي - 00:13:46

هو جبريل عليه السلام وهو امين الوحى الذي نزل بالوحى من الله جل وعلا الى محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الله عز وجل لينذر يوم الثلاثاء قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس - 00:14:09

يوم الثلاثاء اسم من أسماء يوم القيمة حذر الله منه عباده. وقال ابن جريج حذر الله منه عباده ليستعدوا لذلك اليوم العظيم بالعمل الصالح وتوحيد الله جل وعلا والأخلاص له - 00:14:30

وقال ابن جريج يلتقي فيه ادم واخر ولده وقال ابن زيد يلتقي فيه العباد وقال قنادة والسدسي وبلال يلتقي فيه اهل السماء واهل الارض وهذه الاقوال لا شك ان كلها تحصل فيه - 00:14:48

وهو يلتقي اهل السماء مع اهل الارض ويلتقي ادم مع اخر ولد له ويتلقي الخالق كلها ويقتصر للظالم من المظلوم. ويلتقي العابد ومن عبده من دون الله كلها تحصل في ذلك اليوم فيقال التلقي يتلقي - 00:15:10
الخلق في ذلك اليوم. نعم. وقال ميمون ابن ابن مهران يلتقي الظالم والمظلوم وقد يقال ان يوم يشمل هذا كله يشمل هذا كله. نعم ويشمل ان كل عامل سيلقى ما عمله من خير وشر. كما قاله اخرون - 00:15:35

يوم التلقي يوم القيمة بلا شك وقوله قال ابن عباس رضي الله عنهم نعم. وقوله جل وعلا يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء. يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء. هذا بيان - 00:16:00

لهذا اليوم يوم التلقي بارزون يعني ظاهرون حفاة عراة لا شيء يسترهم. لا جبل ولا بنا ولا ظل. الا من اظلله الله جل وعلا تحت ظله يوم لا ظل الا ظله - 00:16:19

قد يقول قائل وهل يخفون على الله في الدنيا لا شك ان الخلق لا يخفون على الله جل وعلا في الدنيا ولا في اعمالهم لكن قد يتوجه جهلا وخطأ بعض الخلق بانه اذا الستر - 00:16:38

او اختفى انه يخفى. والله جل وعلا لا يخفى عليه شيء. لكن في ذلك اليوم لا يخطر على البال ان احد يخفى قال الله لانهم بارزون لا ظل ولا شجر ولا حجر. وانما ارض مستوية - 00:16:57

يجتمع فيها الخالق يومهم بارزون ظاهرون لا يخفى على الله منهم شيء. لا يخفى على الله شيء من احوالهم. من ظاهرهم ولا من اعمالهم ولا مما قدموه من حسن او سوء كله ظاهر والله جل وعلا قد احاط به - 00:17:16

نعم يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء اي ظاهرون بادون كلهم لا شيء يكفهم ولا يضلهم ولا يسترهم. ولهذا قال الله سبحانه يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء - 00:17:43

اي الجميع في علمه على سواء وقوله تبارك وتعالى لمن الملك اليوم؟ قوله جل وعلا يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم يوم هذه تكتب وحدها هم تكتب وحدها منفصلة عنها - 00:18:03

ومثلها قوله جل وعلا في الذاريات يومهم على النار يفتون ايتان في كتاب الله يومهم يوم وحدها وهم وحدها. بخلاف غيرها من الآيات فهي تكتب سواء قال الله جل وعلا من يومهم الذي يوعدون وغيرها من الآيات - 00:18:25

ان يوم مبنية حركة يوم حركة اعراب او حركة بناء قوله فالاصل انها هم منفردة يكون بمثابة المبتدأ يومهم على النار يفتون يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء - 00:18:55

وهم مرفوع بالابتداء وليس هي مع يومهم تكتب كتابة واحدة وانما هي منفصلة لان في غيرها يوم مضاف والظمير مضاف اليه مبني على الظم او على السكون في محل جر بالإضافة - 00:19:28

وهنا لا يومهم على النار يفتون هم مبتدأ وعلى النار جار و مجرور متعلق بمحذوف خبر وقوله جل وعلا يومهم بارزون. هم مبتدأ وبارزون خبره وقوله تبارك وتعالى لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار - 00:19:55

هذه الكلمة يقولها الله جل وعلا وللمفسرين رحمهم الله فيها قوله الاول ان الله جل وعلا يقولها يوم يفني الخالق لا يبقى سواه جل وعلا حتى ملك الموت حتى حملة العرش حتى جبريل وميكائيل واسرافيل كلهم - 00:20:22

يموتون مع الخلق ويبقى الواحد القهار جل وعلا وينادي جل وعلا لمن الملك اليوم؟ فلا يجيئه احد جل وعلا. فيجيب نفسه لله الواحد القهار وقد ورد في هذا احاديث القول الثاني ان الله جل وعلا يقول هذا القول في عرصات القيمة - 00:20:52

فيجيئه الخالق. تجيئه الخالق مؤمنهم وكافرهم مؤمنهم حسب اعتقاده ومعرفته وايمانه بالله جل وعلا في الدنيا. وكافرهم رغم

انه يقول ذلك لانه ظهر له هذا في قوله تحسرا وتأسفا حيث لم يسبق له الايمان في الدنيا - [00:21:17](#)

نعم قد تقدم في حديث ابن عمر رضي الله عنهم انه تعالى يطوي السماوات والارض بيده ثم يقول انا الملك انا الجبار انا المتكبر اين ملوك الارض ؟ اين الجبارون ؟ اين المتكبرون ؟ كلام فلوا - [00:21:41](#)

نعم وفي حديث الصور انه عز وجل اذا قبض ارواح جميع خلقه فلم يبقى سواه وحده لا شريك له حين اذ يقول لمن الملك اليوم ؟
ثلاث مرات ثم يجيب نفسه نفسه قائلا لله الواحد القهار - [00:22:03](#)

اي الذي هو وحده قد قهر كل شيء وغلبه الله الواحد القهار لله جار ومجرور متعلق ممحوف. خبر لمبتدأ تقديره الملك لله واحد القهار
الملك كائن او صائر لله الواحد القهار الواحد الذي لا مثيل له ولا شبيه له - [00:22:24](#)

ولاند له ولا كفؤ له. لانه ما من مخلوق الا وله مثيل الملك له مثيل ملك. الرسول له مثيل رسول مثله الصالحون كذلك جميع الخلق كل
مخلوق له مثيل الا الله جل وعلا فلامثيل له - [00:22:49](#)

ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. قل هو الله احد الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا احد جل وعلا وقد قال ابن ابي
القهار الذي قهر الخلق جل وعلا. لا يستطيع احد ان يخرج عن تصرفه جل وعلا - [00:23:09](#)

وقد قال ابن ابي حاتم ينادي مناد بين يدي الساعة. يا ايها الناس اتكم الساعة فيسمعها الاحياء والاموات قال وينزل الله عز وجل الى
السماء الدنيا ويقول لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار - [00:23:34](#)

وقد انه يجيب نفسه جل وعلا بعد اربعين سنة قوله جل وعلا لمن الملك وقوله جل وعلا اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم
ان الله سريع الحساب - [00:23:58](#)

يخبر تعالى عن عدله في حكمه بين خلقه اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اليوم يكون الجزاء يكون الشواب ويكون العقاب على حسب
العمل وعلى حسب ما قدم الانسان لا ظلم - [00:24:17](#)

لا زيادة في السيميات ولا نقص من الحسنات ولا يغفل الله جل وعلا عن شيء جل وعلا المرء في الدنيا قد يحسن ثم يعاقب نتيجة
الجهل او حمل احسانه على سوء - [00:24:38](#)

وقد يسيء ويثاب ويرفع شأنه ويتحدث عنه وهو مسيء مسيء الجهل او غير ذلك واما في ذلك اليوم فلا يمكن ان يظلم احد مثقال
حبة من خردل الله جل وعلا يزيد في الحسنات فضل واحسان - [00:24:58](#)

ولا ينقص من الحسنات ويمحو من السيميات ولا يزيد فيها جل وعلا اليوم تجزى كل نفس كل من الفاظ العموم كل نفس بما كسبت.
حتى الحيوانات يجازى ويقتصر لبعضها من بعض. ثم يقول الله جل وعلا لها كوني ترابا. لان الحيوانات ليس لها نصيب في الجنة ولا
في النار - [00:25:23](#)

وانما هي تبعث وذلك يوم يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا. حينما يقول الله جل وعلا للحيوانات بعدما اختص لبعضها من بعض كوني
ترابا. فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا. خاتمة سورة النبأ عما يتشاء - [00:25:54](#)

والخلاق كلها تبعث ويقتصر لبعضها من بعض. ولذا قال جل وعلا اليوم تجزى كل نفس يعني كل نفس منفوسه كل روح والحيوانات
تبعد وتعتبر نفس ويختص لبعضها من بعض حتى انه ليقتصر للشاة الجماء من ذات القرن - [00:26:20](#)

هذا القول اليوم تجزى كل نفس من تمام الجواب على قول الله جل وعلا الملك لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار اليوم تجزى كل
نفس بما كسبت يعني بما عملت وبما قدمته - [00:26:52](#)

من خير او شر اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب يخبر تعالى عن عدله في حكمه بين خلقه انه لا
يظلم مثقال ذرة من خير ولا من شر - [00:27:15](#)

بل يجزي بالحسنة عشر امثالها وبالسيئة واحدة. ولهذا قال تبارك وتعالى لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب يحاسب خلقه جل وعلا
من اولهم الى اخرهم في اسرع وقت وكل واحد يتصور انه هو المحاسب وحده - [00:27:37](#)

فهو جل وعلا سريع الحساب يحاسب خلقه كما ورد في قدر نصف النهار من يوم ان خلق الله جل وعلا الخلق الى اخرهم من الجن

والانسان والحيوانات والطير والسباع وكل شيء - 00:28:06

روح وذا تصرف يحاسبهم الله جل وعلا في اسرع وقت وكلهم ممكן ان يحاسبوا في ان واحد لان الله جل وعلا لا يحتاج الى ان 00:28:30 يذكر هو عنده العلم قدرة الله جل وعلا لا يستطيع مخلوق -

من يحيط بها وانما ممكן ان ندرك ما حولنا مثلا الناس على هذه البسيطة كلهم قائل يقول رب اغفر لي وسائل يقول سبحان رب 00:28:57 العظيم وسائل يقول سبحان الله وسائل يقول لا الله الا الله وسائل يفجر -

وهو اخر يزني واخر يسرق وكلهم قد احاط الله جل وعلا بهم علما لا تخفي عليه خافية من اعمالهم يسمع هذا ويسمع هذا ويرى هذا 00:29:19 ويسجل عليهم جل وعلا جميع اعمالهم بعلمه يحفظها جل وعلا وهو -

حافظ لها ومدرك لها جل وعلا. وهم في ان واحد في وقت واحد وعظمة الله جل وعلا لا يستطيع مخلوق ان يتصور هذا ابدا ولا يدرك 00:29:43 شيئا من ذلك ولا يحسن ان يتذكر في هذا فاذا اراد ان يتذكر -

فليتذكر في مخلوقات الله فليقف عند هذا الحد اذا كان ينظر الى السماء بعظمتها سبعة سماوات بلا شك وهذه السبعة السماوات كانها 00:30:11 سبعة دراهم القيمة في صحن كبير بالنسبة للكرسي -

واذا كان هذا الذي عظمته بالنسبة للسموات اذا القى في العرش بمثابة قطعة من حديد القيمة في فلالة من الارض فما هي عظمة العرش 00:30:38 الله جل وعلا قال رب العرش العظيم -

العرش عظيم فاذا كان هذا عظم مخلوق من مخلوقات الله. فالله جل وعلا اعظم واكبر وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي ذر رضي 00:30:58 الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه عز وجل -

الا انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الى ان قال يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها 00:31:21 عليكم. ثم اوفيكم اياته. وفي رواية لكم احصيها -

نعم فمن وجد خيرا فليحمد الله تبارك وتعالى. ومن ومن وجد غير ذلك فلا يلوم من الا نفسه يعني من وجد خيرا في اعماله فليحمد الله 00:31:42 لان هذا بتوفيق الله جل وعلا. هو الذي وفق عبده للعمل الصالح -

ولا يستطيع العبد ان يوفق نفسه ومن وجد غير ذلك من الاعمال السيئة والعياذ بالله فلا يلوم الا نفسه هو الذي عمل هذه الاعمال 00:32:02 السيئة وهو الذي تجرا واقترفها فيلوم نفسه ويوبخ نفسه -

ولهذا قال الله جل وعلا لا ظلم اليوم الظلم منفي لان الله جل وعلا لا يظلم العباد ولكن العباد يظلمون انفسهم وكما سمعنا في الحديث 00:32:23 القدسي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا -

الله جل وعلا حرم الظلم على نفسه. فهو لا يظلم العباد ولكن العباد يظلمون انفسهم. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده 00:32:48 ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين -